مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٦/١٠/١

السادات يحكى أسرار هزيمة يونيو وانتصار أكتوبر

السوفيت تنبأوا بهزيمتنا فى أكتوبر

خسرنا ٥٠٠ دبابة

واسرائيل ١٠٠٠ وسوريا ١٤٠٠

كشف الرئيس أنور السادات عن أدق اسرار هزيمة يونيو ١٩٦٧ وانتصارات حرب اكتوبر المجيدة .

قال السادات ان قواتنا المسلحة راحت فى ٥ يونيو ضحية اللا اوامر ، وحينما صدرت الاوامر ، فقد صدرت هوجاء متناقضة تبدد الجهد والوقت والسلاح .

وقال ان النكسة أعطتنا ٣ دروس مستفادة :

(١) نحن لسنا ابدا اقل كفاءة من غيرنا من الشعوب المتحضرة المتقدمة

(٢) ما حدث هو أن الاوامر كانت هوجاء وقواتنا وضعت فى سيناء بلا قيادة ولا خطة .

(٣) اليهود يطبقون ما يقرأونه فى الكتب لا أكثر ولا اقل ولكنهم يشنون حربا نفسية بالغة الخطورة .

وأضاف الرئيس أن هذه الدروس أخذت فى الاعتبار فى حرب اكتوبر فلم ندخل معركة الا وكسبناها .

وفى مجال هذه الحرب قال السادات ان قواتنا — التى تستحق كل تمجيد وخلود — استوعبت اسلحة العصر .وكشفت عن سر لأول مرة وهو أن مجموع ما خسرته مصر من دبابات فى حرب اكتوبر لم يتجاوز ٥٠٠ دبابة بينما بلغت خسائر اسرائيل ١٠٠٠ دبابة وسوريا ١٤٠٠ دبابة منها ١٢٠٠ دبابة فى يوم واحد .

وفيما يلى نص الحديث الذى أجرته مع السيد الرئيس السيدة امينة السعيد رئيسة مجلس ادارة دار الهلال والذى تنشره مجلة « الهلال » فى عددها الخاص اليوم بمناسبة ذكرى حرب اكتوبر المجيدة :

□ سؤال : ذكرتم اكثر من مرة أن قواتنا المسلحة كانت كبش فداء عام ١٩٦٧ وانها لم تحارب معركتها الحقيقية وانها تحملت الظلم الذى وقع عليها بالرغم منها . ما هى فى رايكم تلك العوامل التى جعلت من قواتنا المسلحة كبش فداء فى جولة يونيو ١٩٦٧ ؟

الرئيس : لكى اروى هذه القصة لابد أن أعود الى الوراء قليلا . ففى أول يونيو سنة ١٩٦٧ كان واضحا كل الوضوح أن اسرائيل قررت أن تقوم بعدوان علينا وأن تدخل معركة ضدنا. ففى ذلك اليوم شكلت اسرائيل حكومة ائتلافية دخلها « موشى ديان » كوزير للحربية وكانت هذه الحكومة تعنى شيئا واحدا هو الحرب .

وفى هذا الوقت كانت قواتنا كلها محتشدة فى سيناء . وكنت أذهب الى القيادة وأحضر الاجتماعات التى كان يعقدها جمال عبد الناصر — رحمه الله وقد امتدت هذه الاجتماعات طيلة الاسبوع الاخير من مايو وانتهت يوم ٢ يونيو وكنا نراجع كل شىء فى هذه الاجتماعات ومعنا قادة القوات المسلحة وهذا ما جعلنى اخيرا اشير على لجنة التاريخ أن يأخذوا شهادة هؤلاء القادة العسكريين الذين مازالوا أحياء . ان هذه الشهادات ستكون مهمة جدا حتى تصبح المسائل مؤصلة.

كنا نجتمع — كما قلت — مع قادة القوات المسلحة وكان واضحا منذ يوم الخميس أول يونيو أن المعركة قادمة لا ريب فيها ، وكان آخر اجتماع لنا فى القيادة قبل الحرب هو الاجتماع الذى عقدناه يوم الجمعة ٢ يونيو وفى هذا الاجتماع صدق جمال عبد الناصر بوصفه القائد الاعلى للقوات المسلحة . على الخطة العسكرية الكاملة ■

لم نفاجأ فى ٥ يونيو وكانت خططنا جاهزة

فى يومى السبت والاحد لم نذهب الى القيادة . وفى يوم الاثنين ٥ يونيو صباحا استيقظت من نومى كالمعتاد فى وقتى الطبيعى . أستيقظت لاسمع أن اسرائيل هجمت . وعندما سمعت هذا الخبر كنت فى قمة السعادة . فقد قلت لنفسى « طيب خليهم ياخدوا الدرس أو العلقة اللى احنا محضرينها لهم » .

واستمعت وأنا فى البيت الى بيانات القيادة المصرية : الطائرات الاسرائيلية تسقط ، وأعداد هذه الطائرات تتكاثر من بيان الى بيان .. قلت لنفسى مرة أخرى « جميل جدا . لقد بدأت اسرائيل تتلقى الدرس وتأخذ العلقة المناسبة» . وأكملت برنامجي الصباحى العادى . ثم ركبت غربتى وذهبت فورا الى القيادة فى العباسية حيث كنت أسكن أيامها فى الهرم . وعلى باب القيادة قابلنى أحد الضباط وصحبنى الى الدور الخامس تحت الارض حيث يوجد مقر قيادتنا . وفى الطريق كان الضابط يحكى لى بفخر عن أعداد الطائرات الاسرائيلية التى أسقطناها . وقد لاحظت أن هذه الاعداد قد تضاعفت عن الاعداد التى سمعت بها وأنا فى منزلى فى الهرم . أى أن الاعداد الجديدة من الطائرات الاسرائيلية التى سقطت قد تم اسقاطها فى الوقت القصير الذى قطعته من الهرم الى العباسية : وشعرت بمزيد من السعادة والاطمئنان .

وقد زادنى شعورا بالاطمئنان ما تذكرته فى تلك اللحظة عن اجتماعاتنا المتعددة فى القيادة والتى استمرت حتى ٢ يونيو ، اى قبل العدوان بيومين فقط ، فقد كانت خططنا جاهزة فى هذه الاجتماعات ولم يكن هناك ما يبرر مفاجأتنا ، فقد كنا ندرك منذ اول يوم فى يونيو ان الحرب قادمة . . كل هذا زادنى اطمئنانا وأنا فى طريقى الى القيادة .

ووصلت الى الدور الخامس تحت الارض حيث مكتب المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة .

دخلت عليه . وجدته واقفا وراء مكتبه ينظر الى الامام بعيون زائغة تائهة . ومرت أكثر من ثلاث دقائق وأنا أقف أمام عبد الحكيم عامر دون أن يرانى . قلت له « صباح الخير يا عبد الحكيم» لم يرد .. وأخيرا تنبه الى وجودى وقال « صباح الخير يا أنور » وكانت عيونه لا تزال زائغة مضطربة .

سلاح الطيران ضرب على الارض مرتين !

هذه الصورة جعلت الاطمئنان الذى جئت به الى القيادة يهرب من قلبى .. احسست أن هناك خطأ خطيرا فى الامر وبدأت أشك فى احساسى بأننا ضربنا الاسرائيليين العلقة المنتظرة حسب الخطة الموضوعة .

جلست على « الكنبة » الموجودة فى مكتب عبد الحكيم عامر . سألت : **ماذا حدث ؟ فسمعت الاجابة التى أذهلتنى .. قيل لى ان سلاح الطيران المصرى كله ضرب على الارض وأن مدير سلاح الطيران جالس يبكى فى القيادة .. وما فائدة دموع قائد الطيران ؟ ما فائدة هذه الدموع ؟ ان المصيبة تكمن فى أن قائد سلاح الطيران تكرر منه هذا الخطأ الرهيب فما حدث فى ٥ يونيو حدث فى ١٩٥٦ وكان قائد سلاح الطيران واحدا فى المرتين وقد تمسك عبد الحكيم عامر بهذا القائد رغم أن رأينا جميعا بعد سنة ١٩٥٦ — بما فينا جمال عبد الناصر — هو ضرورة تغيير قائد سلاح الطيران ، ولكن عبد الحكيم عامر تمسك بهذا القائد الذى ضربت طياراته على الارض سنة ١٩٥٦ !!**

وها نحن الان أمام الكارثة نفسها سنة ١٩٦٧ .. الطائرات المصرية تضرب كلها على الارض دون أن تدخل معركة أو ترتفع مترا فوق سطح الارض.

عبد الناصر قال اتركوا عبد الحكيم يعمل

مكتب عبدالحكيم عامر كان الى جواره صالون .. بعد قليل من وصولى فوجئت بجمال عبد الناصر يخرج من الصالون المجاور ويظهر فى مكتب عامر . وكان عبد الناصر قد سبقنى الى القيادة حيث لا يبعد بيته عن القيادة أكثر من دقيقتين فبيته فى منشية البكرى الى جوار القيادة ، أما بيتى ففى الهرم ، ولذلك تأخرت عن الوصول بعد سماعى بخبر اندلاع الحرب .

خرج جمال عبد الناصر من الصالون وقال « يا جماعة اتركوا عبد الحكيم يعمل » .

خرجت من المكتب وخرج عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا قد حضروا الى القيادة أيضا .

صعدت بالاسانسير من الدور الخامس تحت الارض الى ردهة القيادة فوجدت هناك محمد فوزى الذى كان فى ذلك الوقت رئيس أركان حرب الجيش ثم أصبح بعد ذلك وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة .. قلت له « يا فوزى ما هى الصورة الحقيقية للموقف . اننى لم أسأل كثيرا بعد ما وجدته فى مكتب عبد الحكيم عامر من اضطراب؟ قال لى فوزى . الطيران ضرب كله بالكامل . ولكن قواتنا فى سيناء متماسكة .. قلت له ان شاء الله خير . . أرجو ذلك .

لم نغير أسلوبنا فى وقت الحرب

أخذت عربتى وعدت الى البيت وتوالت الانباء بعد ذلك .. علمت أن الطيران ضرب والقائد العام فى الجو مع قادة القوات المسلحة صباح يوم الاثنين ٥ يونيو . والادهى من ذلك والامر . أننا بعد أن تأكدنا منذ أول يونيو بأن الحرب لم يعد فيها شك وأنها يمكن أن تقوم فى أى لحظة كنا ما زلنا نلتزم فى تدريباتنا بالمواعيد والاساليب المتبعة فى وقت السلم .. ففى ساعة محددة يقوم الطيارون بطلعاتهم، وينزلون فى الساعة الثامنة والنصف حيث يكونون فى هذا الوقت فى « الميسات » يتناولون افطارهم . لم يتغير هذا الاسلوب ولا هذه المواعيد رغم أن هناك معركة واعداد للمعركة

واليهود بالطبع كانوا يرصدون كل تحركاتنا وهذا — كما قلت من قبل مرارا — أصبح أمرا سهلا علينا وعليهم . فنحن نستطيع أن نرصد ما يجرى داخل اسرائيل ، واسرائيل تستطيع أن ترصد ما يجرى عندنا .. وهكذا لاحظت اليهود أن طائراتنا فى الثامنة والنصف تماما تكون على الارض وأن الطيارين يكونون على موائد الافطار ولاحظوا أن الطائرات المصرية ليس لها مخابىء ، ولذلك حددوا وقت الضربة فى الثامنة والنصف صباحا.

المشير معلق فى الجو واسرائيل تضرب ضربتها

فى هذا الوقت نفسه كان القائد العام فى الجو ومعه قادة القوات المسلحة .. والذين لم يكونوا معه من القادة فى الطائرة كانوا ينتظرونه فى المطار الذى كان متوجها اليه وهو مطار « المليز » فى سيناء .. وعنى ذلك ضرب اليهود ضربتهم والقائد العام « معلق بين السماء والارض » ومعه معظم قادة القوات المسلحة . ومن الطبيعى أيضا أنه عندما يكون القائد العام فى الجو أن تصدر الاوامر للصواريخ بعدم الضرب حتى لا ينطلق صاروخ ليصيب طائرة القائد العام !

وهكذا أستطاع اليهود أن يقضوا على الطيران المصرى ببساطة فى ضربة واحدة وعندما نزل قائدنا العام من طائرته التى كانت تحلق فى الجو فى ذلك الوقت ، كان فى استقباله حقيقة محددة هى أن سلاح الطيران المصرى انتهى .

من يوم ٥ يونيو الى يوم ٩ يونيو لم أعد الى القيادة ، وكنت أتصل بعبد الناصر فقط وكنت أتصل به من حجرة مكتبى فى البيت . أما أنا فكنت فى هذه الفترة لا أخرج ولا أرى أحدا كنت أتحرك ما بين غرفة مكتبى فى البيت وحجرة نومى .. كانت أياما قاسية مرة .

طلقة واحدة كانت تقضى على اسرائيل

بعد المعركة جاء الينا «بودجورنى» وكان معه « زخاروف » الذى كان رئيسا لاركان الحرب السوفيتى آنذاك يرحمه الله فقد توفى منذ فترة — واجتمعنا مع « بودجورنى و « زخاروف » فى قصر القبة وكان الوفد المصرى برئاسة جمال عبد الناصر وفى هذا الاجتماع الذى اذكر تفاصيله جيدا — قال لنا زخاروف « لو أن كل سلاح فى القوات المسلحة المصرية أطلق طلقة واحدة لانتهت اسرائيل . وكان كلام زخاروف صحيحا !

فلو رجعنا الى تقرير الامم المتحدة فى تلك السنة [سنة ١٩٦٧] عن التسليح فى العالم ، لوجدنا هذا التقرير يقول أن أعلى نسبة للسلاح الى الافراد توجد فى الجيش الامريكى، ويلى الجيش الامريكى مباشرة الجيش المصرى . ومعنى هذا الكلام أن كمية السلاح فى يد المقاتل المصرى فى سنة ١٩٦٧ كانت كبيرة جدا ، فلو أن كل سلاح عندنا — كما يقول — زخاروف — قد أطلق طلقة واحدة لانتهى الامر .

كان فى نفسى شىء أكبر من الحزن

مضى ٢١ يوما بعد ٥ يونيو وأنا لا أكلم أحدا .. حتى أولادى لم أكن اكلمهم .. وكانوا هم من جانبهم مقدرين للكارثة وللموقف الذى أعانيه .

فوجئت فقط يوم ٩ يونيو بعد أن تنحى عبد الناصر وخرج الشعب وعاد عبد الناصر الى تولى سلطته مرة أخرى . وفى ٩ يونيو بت الليل فى مجلس الشعب [مجلس الامة فى ذلك الوقت] وذلك لانى لم أستطع أن أعود الى بيتى .

وبعد أن عاد جمال عبد الناصر عدت الى البيت ، وكانت حالتى النفسية كما هى كنت حزينا الى أبعد حد ، بل كان ما فى نفسى شىء أكبر من الحزن بكثير كنت أذهب الى مكتبى كل صباح وكنت أتصل بعبد الناصر وحده . وكنت فى مكتبى أقرأ بعناية كل ما يكتب فى العالم عن المصيبة التى حلت بنا . ما هى أبعادها الحقيقية ؟ .. وبعد ٢١ يوما بدأت أتمالك نفسى .

وكانت ارادة جنودنا تعيد بعض الامل

فى هذا الوقت خرجت « جيهان » لزيارة المصابين وكان فى عملها نوع من التخفيف ، فقد كانت تحكى لى قصصا عن مشاهداتها . وبقدر ما أعادت الى هذه القصص بعض الامل فانها كانت أحيانا تمزقنى . كانت تحكى لى أن أولادنا الجرحى فى مستشفى المعادى كانوا يدخلون غرفة الانعاش وهم فى حالة « هذيان » و « هلوسة » وكانوا يقولون « عايزين نقوم . . عايزين نضرب » هكذا كانت حالة الضابط المصرى والجندى المصرى وهو يموت فى غرفة الانعاش .. يريد أن يقوم وأن يضرب .. كانوا جميعا فى حالة عصبية عظيمة .

ديان يزهو فى ٦٧ ويبكى وينهار فى ٧٣

وعرفت من جيهان أن كل أولادنا الذين ضربوا وجرحوا يقيمون فى مستشفى « المعادى » .. طلبت مدير المستشفى فى التليفون . قلت له : مين عندك من قادة المدرعات ؟ قال لى هنا كمال حسن على .

وكمال حسن على كان قائد لواء فى ١٩٦٧ .. وكان فى سيناء . قام بهجوم مضاد يوم ٧ يونيو باللواء الذى يقوده . وكان هجومه بالطبع بعد أن فقدنا الطيران . ولو عدنا الى الصحف فى تلك الفترة ، لوجدنا أن « موشى ديان » حاول أن يستغل هذا الهجوم المضاد فى الدعاية المعهودة لنفسه ولاسرائيل وجيشها . حاول « ديان » أن يقول أن هناك هجوما مصريا مضادا وأنه هجوم عنيف ورهيب ، وذلك لكى يكسب لنفسه امتياز التغلب على هذا الهجوم المصرى الكبير ، وبذلك يكون قد أحرز انتصارا سهلا وليس انتصارا صعبا ، . وهكذا حاول ديان أن يبدو وكأنه « ثعلب صحراء » سيناء . الثعلب المنتصر القادر على كل شىء .. هذا الثعلب الذى قطعنا ذيله فى أكتوبر ١٩٧٣ ففى رابع يوم من أيام حرب أكتوبر وقف منهارا أمام الصحفيين وقال وهو يبكى « اننا لن نستطع أن نزحزح المصريين بوصة » وبالفعل لم يتزحزح المصريون بوصة واحدة .

بالرغم من الثغرة ومن الانهزاميين الذين خافوا من الثغرة هنا ، وفى الامة العربية .

أسئلة كثيرة عن المعركة والهزيمة

المهم .. بعد ٢١ يوم من ٥ يونيو أى حوالى يوم ٢٦ يونيو ، سألت مدير مستشفى المعادى على الضباط الذين يعالجون هناك فقال أن كمال حسن على — قائد اللواء — موجود ، ومعه عدد من ضباطه، وسوف يدخلون بعد قليل حجرة العمليات لاخراج بعض الشظايا التى دخلت رؤوسهم أثناء المعركة . قلت لمدير المستشفى : هل يمكن أن اتكلم مع كمال حسن على وضباطه ؟ قال ممكن .

واتجهت على الفور من البيت الى مستشفى المعادى لالتقى بالضباط . ولا بد من أن أعترف أن الدعاية الاسرائيلية فى ذلك الحين نالت منى أنا أيضا كما نالت من الجميع ، وقد كان هدفى من زيارة مستشفى المعادى ومقابلة كمال حسن على وضباطه أن أعرف شيئا عن سر هذه الكارثة .

أسئلة كثيرة كانت تمر بذهنى وتبحث عن اجابة عند هؤلاء الذين عاشوا فى نيران المعركة ، على الطبيعة :

هل كان سلاحنا على مستوى المعركة أم لا ؟

هل كان تدريبنا كاملا أم لا ؟

هل ما تقوله الدعاية الاسرائيلية عن أسلحتها الخطيرة وعن التكنولوجيا التى لايفهمها العرب وعلى قدرتها العسكرية التى لا تقهر هل هذا الذى ترددة الدعاية الصهيونية صحيح أم لا ؟

هل نحن عاجزون حقا عن استيعاب الاسلحة الحديثة . أسلحة العصر وتكنولوجيا العصر ؟

هل نحن أقل من سائر المتحضرين فى هذا العالم ؟

حكاية الحرب كاملة يرويها قائد لواء مدرع

والتقيت بكمال حسن على فى مستشفى المعادى .. واخذت اسأله وكان معه ضابطان صغيران ملازمان اولان « شابان زى الورد » كانا قد حلقا رأسيهما بالموس حتى يفتح الاطباء هذين الرأسين لاستخراج الشظايا .

قلت لكمال حسن على :

ياكمال يا ابنى قل لى حقيقة المعركة . ماذا حدث بالضبط ؟

قال كمال : يا افندم أنا عملت هجوم يوم ٧ .

قلت له : ما انا بسالك علشان كده . هل كان سلاحنا قاصرا ؟ هل كان تدريبنا ناقصا ؟ هل كانت أسلحة اسرائيلية « خرافية » لا استطاعة لكم بفهمها او استخدامها ؟

قال لى كمال : ابدا ياافندم .. لا شىء من هذا كله على الاطلاق .. لانقص فى السلاح ولانقص فى التدريب ولا اسلحة خرافية عند اسرائيل . انا اروى لك الحكاية كما جرت :

من يوم ٥ الى يوم ٧ يونيو وانا فى سيناء مع اللواء الذى اقوده..رايحين جايين .. فى سيناء مئات الكيلومترات كلما وصلت الى مكان وجدت عندى

امرا بالوصول الى مكان آخر .. وهناك كنت اجد امرا بالعودة مرة اخرى الى المكان السابق .. وهكذا قطعنا مئات الكيلومترات ذهابا وايابا فى سيناء .. واللواء مائة دبابة .. رايحين جايين على الجنزير ..

وهنا اتوقف لاعلق على كلام كمال حسن على فنحن عادة عندما نرى الدبابات تمشى فى شوارع القاهرة فاننا نجدها محمولة على حمالات لماذا ؟ حتى نوفر « الجنزير للمعركة وتتوقف قدرة القوات المسلحة وقوتها على امكانها ان تحمل الدبابة الى اقرب مكان من المعركة على حاملة وذلك لتوفير « الجنزير » للمعركة نفسها .. هذا ما يحدث فى كل جيوش العالم .

وفى سنة ١٩٧٣ حدث هذا نفسه عندنا .. ولهذا السبب فقد استهلكت كل حاملات الدبابات عندى فى المعركة والان نحن نستعيض بحاملات جديدة .. ومن اجل هذا كانت دباباتنا تخوض معركة ٧٣ بقوة وبسالة .

الذى حدث فى سنة ٦٧ شىء مختلف الدبابات « رايحة جاية » ثلاثة ايام « على جنازيرها » .. من يوم ٥ الى يوم ٧ .. اوامر بقطع مئات الكيلومترات على الجنزير .. وهذا عسكريا خطأ . بل هو نوع من « التغفيل » والجنون .

ونعود الى قصة كمال حسن على

وحقق لواؤنا المدرع أروع انتصار

كانت دباباته فى الحفر استعدادا للقتال . فى احد المواقع ، بعد ان راحت هذه الدبابات وعادت فى سيناء بأوامر متضاربة لا معنى لها .. وبعد ان كان كمال حسن على قد سمع من الاذاعات اخبارا متناقضة .. اذاعتنا تقول نحن نضرب اليهود بشدة . واذاعات تقول ان الطيران المصرى قد تم ضربه كله .

فوجىء كمال يوم ٧ بكتيبة دبابات اسرائيلية هاجمة عليه .. ولم تكن لديه فى تلك اللحظة اى اوامر باى شىء . ولكنه كأى قائد ممتاز لم ينتظر بل اعطى اوامر لجنوده وضباطه فاخذوا « تشكيل القتال » وفى اول طلقة يضربها كمال فى المعركة اصاب ثمانى دبابات للعدو ولم تصب له اى دبابة ..

ومثل هذه النتيجة فى اى معركة للدبابات تعتبر معجزة وشيئا خارقا وهو دليل على البطولة والتدريب الرائع والتشكيل القتالى الرائع والاستيعاب الرائع .

ماذا حدث ياكمال بعد ذلك .

انسحبت الدبابات اليهودية فورا بعد هذه الضربة العنيفة . وهذا نفسه ما حدث سنة ١٩٧٣ .. عندما نضرب نحن كانوا يفرون على الفور

وجاءت طائرات اسرائيل وسقطت فى الصحراء

وبعد انسحاب الدبابات الاسرائيلية اطلقت هذه الدبابات اشارة ضوء اخضر فجاء الطيران الاسرائيلى بعد دقيقتين . واخذ يضرب دباباتنا وهى فوق الارض لان الدبابات وهى فى الحفر لا يستطيع الطيران ان يصيبها بشىء . ولذلك لم يصب من دبابات كمال حسن على فى مشاويرها العشوائية فى سيناء سوى عشرين دبابة وبقيت ثمانون دبابة . هى التى هاجم بها الدبابات الاسرائيلية .

والشىء الممتاز الذى عرفته انكمال حسن على كقائد لواء مدرع استطاع بأسلحته ان يسقط من الطائرات الاسرائيلية التى كانت تهاجمه .. استطاع ان يسقط من الطائرات اضعاف ما اسقطته الصواريخ فى القاهرة !

لقد اعتمد هذا الضابط الشجاع على اسلحته فى مواجهة الطيران . فاللواء المدرع عادة ما يملك وحدة متكاملة فيها مدفعية الميدان وفيها المدفعية المضادة للطائرات والرادار .

الاوامر الهوجاء هى سبب الهزيمة

وهكذا ـ كما قلت لك ـ خسر كمال حسن على عشرين دبابة فقط واسقط عددا من الطائرات الاسرائيلية يبلغ اضعاف ما اسقطته صواريخ القاهرة .

على ان الطيران الاسرائيلى ركز بعد ذلك على لواء كمال حسن على واصطادوا دباباته واحدةواحدة .حتى قضوا على كل دبابات اللواء الشجاع واصيب كمال حسن على بصاروخ فى جنبه واصيب الملازمان اللذان رأيتهما معه بشظايا فى رأسيهما ..

وقال لى احد هذين الملازمين واكد كمال على ما يقول « كان سلاحنا فى منتهى الكفاءة . وكان تدريبنا سليما وكانت الطلقة الواحدة من دباباتنا تصيب الدبابة الاسرائيلية ومن عنف الطلقة كانت الدبابة الاسرائيلية تنقلب على جنبها وتتعطل على الفور .. والمشكلة التى واجهناها .. اننا لم تكن عندنا اوامر واضحة . وما وصلنا من اوامر كان تبديدا لجهدنا ووقتنا وسلاحنا .. وكان تناقضا فى تناقض .. لم نكن نعرف من اين تأتى الاوامر ولا ندرك لها اى مغزى.

من هذا كله نخرج بما يلى :

دروس مستفادة طبقناها فى حرب أكتوبر

● نحن ابدا لسنا اقل من غيرنا من الشعوب المتحضرة المتقدمة ، بل ان اولادنا اثبتوا كفاءة رائعة فى١٩٧٣ وذلك عندما توفرت لهم الخطة ولديهم الاوامر السليمة بالطرق السليمة .

● ما حدث فى لواء كمال حسن على سنة ١٩٦٧ ينطبق على جميع وحدات الجيش المصرى وفروع القوات المسلحة الاخرى . لم تصدر للجيش المصرى فى ١٩٦٧ اوامر .. وان صدرت هذه الاوامر فانها تكون اوامر

هوجاء متناقضة لم يكن احد يعرف ما يجرى حواليه فى الساحة كلها . وكان من الضرورى نتيجة لهذا الموقف ان تحدث الهزيمة . لكن عندما قام كمال حسن على هو واولادنا الضباط والجنود بالهجوم المضاد على اليهود واستخدموا ما لديهم من سلاح بالاسلوب السليم تمكنوا من ضرب ثمانى دبابات اسرائيلية وجرى اليهود امامهم . ولولا ان السيادة الجوية كانت لاسرائيل لتغيرت النتيجة تماما. لقد كان كمال حسن على يستطيع ان يقوم بهجومه ويستمر فيه محميا بالطيران .

● وهكذا نستطيع ان نقول ان قواتنا المسلحة فى ١٩٦٧ وضعت فى سيناء بلا قيادة ولا خطة ..

● وبالمقابل فى ١٩٧٣ لم ندخل معركة ضد اليهود الا وكسبناها وبالذات فى معارك الدبابات وذلك لان الخطة كانت كاملة . كل شخص يعرف دوره . وواجبه . والاوامر واضحة امام الجميع .. كل شىء كان يمضى بأسلوب عسكرى سليم .

.. وكان جيشنا ضحية فى حرب يونيو ١٩٦٧

واليهود حكايتهم بسيطة جدا انهم يطبقون ما يقرأونه فى الكتب لا اكثر ولا اقل .. ولكنهم كانوا يشنون علينا حربا نفسية بالغة الخطورة وذلك ليشلوا تفكيرنا وليفقدونا الثقة بأنفسنا . وقد حذرت اولادى قبل ٧٣ من هذا كله . وطلبت منهم ان يكونوا هادئين جدا والا يسمعوا لبهلوانيات الدعاية الاسرائيلية والحرب النفسية التى يشنونها ضدنا وقد قلت فى اخر اجتماع للمجلس الاعلى للقوات المسلحة « على كل واحد ان يتمسك بخطته وهدفه ويقوم باكمالهما على خير وجه ، وعندما يلتزم كل واحد بهذا فالخطة الرئيسية كلها سوف تتحقق وهذا ما حدث تماما »

ولهذا نجحنا فى معركتنا وانتصرنا.

من هذه اللمحات واللوحات التى رسمتها امامك تستطيعين معرفة النتيجة الرئيسية العامة ..

فقواتنا المسلحة لم تكن فى ١٩٦٧ سببا للهزيمة بل كانت ضحية ..

تفاصيل المرحلة الدقيقة للاعداد للحرب

☐ سؤال : شكرا ياسيادة الرئيس على هذا التوضيح الدقيق المستفيض الذى يعيد ثقتنا بقواتنا المسلحة . ويعطى لجيلنا الحالى وللاجيال الجديدة تفسيرا واضحا لهزيمة ١٩٦٧ . ولا شك ان هذا الوعى الصحيح لديكم بما حدث سنة ١٩٦٧ كان احد المفاتيح الرئيسية لانتصار ١٩٧٣ المجيد .. واسمح لى ياسيادة الرئيس ان انتقل الى سؤال جديد : فقد تحملتم سيادتكم على المستوى الشخصى كقائد اعلى للقوات وكرئيس للجمهورية ما نتج — خارجيا وداخليا — من ردود فعل بعد اعلانكم ان عام ١٩٧١ هو عام

الحسم . ثم تبريركم لعدم قيامنا بالهجوم بما سميته سيادتكم « بالضباب » وتاثيره على حركتنا .. تحملتم الموقف كاملا وفضلتم مواجهة كل ردود الفعل بشجاعة بدلا من القذف بقواتنا الى معركة لا يعلم غير الله نتائجها ..

ألم يحن الوقت ياسيادة الرئيس لاذاعة تفاصيل هذه المرحلة الدقيقة من مراحل الاعداد للحرب .. وقديما قالوا « ان الاعداد للحرب أهم من الحرب نفسها » !

حكاية « الضباب » كانت تغطية لموقف السوفيت

■ الرئيس : كانت هذه الفترة التى تشيرين اليها فعلا فترة معاناة اليمة . وعندما اشرت الى « الضباب » فى اوائل سنة ١٩٧٢ ، لم اكن بهذه الاشارة اتهرب من مسئوليتى او كما قال « بعض الاذكياء جدا » فى العالم العربى اننى كنت بهذا الحديث اهرب من المسئولية ، واننى لم اكن انوى أن أخوض معركة أو ادخل حربا من أى نوع .. واطلق علينا هؤلاء « الاذكياء جدا » وصف الانهزامية والتصفوية . وامثال هذا الكلام الذى ظهر فى تلك الايام الصعبة وللاسف وجد هذا الكلام بعض الصدى فى مصر وهذا ما كان يحزننى جدا ويؤسفنى ويحز فى نفسى .

عندما تحدثت عن « الضباب » فى اوائل ١٩٧٢ كنت اغطى بهذا الكلام موقف الاتحاد السوفيتى . فقد وعدنى القادة السوفيت فى اكتوبر بأن يرسلوا الى الاسلحة التى كانت تنقصنى . وقد قلت لهم « اننى ارتبطت امام شعبى وامام العالم بان تكون سنة ١٩٧١ هى سنة الحسم » وقال لى السوفييت : سنرسل اليك السلاح قبل نهاية ١٩٧١ . ولم يكن هناك فرق كبير بين ان تكون المعركة فى اواخر ١٩٧١ او فى اوائل ١٩٧٢ المهم ان المعركة سوف تقوم وان التحرير سوف يتم .

الروس منعوا الاسلحة حتى « يكشفونى »

ولكننى اكتشفت ان الروس لم يكونوا جادين فى وعدهم لى .. كان كلامهم كما نقول « فك مجالس » وفوجئت ان اكتوبر قد مر ، ثم مر بعده نوفمبر وديسمبر ، دون ان يصلنى أى شىء .. لم يصلنى اى خبر عن أى مركب قادمة الينا بالسلاح وكانوا قد تعودوا ان يخبرونا بكل شىء مقدما . والعجب من هذا كله اننى فوجئت فى ٨ ديسمبر بمعركة تقوم بين باكستان والهند . وكان الاتحاد السوفيتى طرفا واضحا فى هذه المعركة .

وهنا تساءلت : لماذا لم يخبرونى وانا كنت عندهم فى اكتوبر ١٩٧١ ؟ اننى لم اكن اطلب منهم أن يخبرونى بان هناك معركة بين الهند وباكستان ولكن كان من الممكن ان يقولوا لى انهم « مشغولون » فى هذا العام ولا يستطيعون تقديم شىء لنا .. كنت سأقول لهم « خلاص .. حاضر »

واعيد ترتيب اموري على هذاالاساس فليس في يدى شيء افعله في هذه الحالة . ولكنهم لو اخبرونى كنت استطعت ترتيب كل شيء بما يناسب الظروف الجديدة .

ولكنهم وعدونى واخلفوا عامدين ليقولوا لشعب مصر وللامة العربية وللعالم .. انه لا يستطيع ان يفعل شيئا بدون موافقتنا ... كانوا « بيكشفونى » .

ومع ذلك لم اتردد فى ان اعمل على تغطية موقفهم السيىء فى اوائل ٧٢ ولذلك تحدثت عن « الضباب » .. ومع ذلك فقصة «الضباب» حقيقية .. وانا لااكذب على الشعب ابدا ، وحتى وانا احاول تغطية موقف الروس لايمكن ان اكذب .. اننى اكلم شعبى ولا يمكن ان اضع امام شعبى الا الحقائق هذه طبيعتى مع شعبى بل ومع نفسى ومع الناس ومع كل المحيطين بى .. لا استطيع ان اقول شيئا غير الحقيقة ..

ومع ذلك فقصة الضباب كانت حقيقية :

قصة الضباب ايضا كانت حقيقية رغم انى استخدمتها فى تغطيةموقف الروس . وقد كان هناك سابقة لهذه الظاهرة :

فى يوليو ١٩٦٧ أى بعد شهر من هزيمة يونيو .. فى هذا الوقت ابلغ محمد فوزى وزير الحربية آنذاك جمال عبد الناصر بان هناك لواء اسرائيليا مدرعا وصل الى القنطرة شرق وان هذا اللواء وصل ومعه ادوات العبور . وهذا يعنى أنه يريد ان يعبر الى غرب القناة . واصدر عبد الناصر امرا الى محمد فوزى ان يضرب اللواء الاسرائيلى شرق القناة وهو فى القنطرة شرق ، وقبل انيعبر الى الغرب ، وذلك حتى يمكنناالقضاء عليه اذا عبر لانه سيعبر ضعيفا بعد ان يتعرض للضرب فى نقطة انطلاقه فى القنطرة شرق . وخرجت القاذفات المصرية بالفعل الساعة الثانية ظهرا .

وكنا فى يوليو كما قلت .. وتمت عدة محاولات ولكن الطائرات عادت فى كل مرة دون ان تفعل شيئا لان الرؤية كانت مستحيلة فوق القنطرة شرق حيث خيم « ضباب كامل على المنطقة . وقد ابلغ محمد فوزى عبد الناصر بذلك وانا كنت موجودا مع عبد الناصر فى ذلك الوقت .. قال عبد الناصر لفوزى « خلاص يظهر ربنا مش عايزنا نخش معركة القنطرة شرق دى .. خلى الطيران يرجع تانى »

اذن انا حاولت اغطى موقف الاتحاد السوفيتى بالحقيقة وليس بالكذب ، فالضباب كان حقيقة لا شك فيها ، وحقيقة لها سابقة فى نضالنا ضد اسرائيل .

وفى هذا الوقت نفسه فى اوائل ١٩٧٢ ذهبت الى مجلس الشعب ودافعت عن الاتحاد السوفيتى ..

وكلامى مسجل فى مضبطة مجلس الشعب ، وقد قلت ان المسئول الذى يريد ان يعمل معى يستطيع ان يواصل الطريق . والذى لا يريد ان يعمل يستطيع ان يستقيل وقلت « ان الاتحاد السوفيتى صديقنا وهو يقف معنا »

وهكذا كنت اغطى موقف الاتحاد السوفيتى ولم اكن اغطى موقفى انا .. لقد تحملت الكثير على نفسى . قلت « ان معركتى سوف ادخلها فى يوم من الايام، فليقل الاعداء والشامتون ما يقولون ، ولكننى كنت اريد ان اعطى الفرصة للسوفيت » .

ومع ذلك فلابد ان اذكر هنا ان هذا الموقف من جانب السوفيت كان مقدمة من مقدمات يوليو ١٩٧٢ وهو طرد الخبراء السوفيت .

الوطن أكبر بكثير من الحساسيات العابرة

وعندما قامت المعركة بين الهند وباكستان فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٧١ وكان من الواضح أن الاتحاد السوفيتى « مشتبك » كطرف فى هذه المعركة الى أبعد حد ، طلبت السفير السوفيتى وقلت له «اننى اريد زيارة موسكو قبل نهاية ديسمبر فابعث بهذا الطلب الى القادة السوفييت » .

لم أقل له أرسلوا أحدا من القادة السوفييت الى القاهرة رغم اننى زرت موسكو مرتين فى مارس ١٩٧١ وفى اكتوبر ١٩٧١ .. وكان المفروض أن يأتى أحد من القادة السوفييت لا أن أذهب أنا اليهم ولكننى كنت مقتنعا بالتحمل من أجل وطنى .

وكان المفروض فى لقائى مع القادة السوفييت أن أتحدث معهم بعنف وحدة كيف يعدوننى ثم يخلفون بهذه الصورة؟ كيف يحاولون أن يهزوا صورتى بهذا الشكل أمام شعبى وأمام العالم كله ؟ كان المفروض أن أحتد ، ولكننى أبدا لم أسمح لنفسى بأن أحتد على الاطلاق لا مع السفير السوفيتى ولا مع القادة السوفييت عندما التقيت بهم بعد ذلك لاننى تعودت أن اتصرف فى القضايا التى تخص وطنى بعيدا عن أى حساسيات عابرة .. الوطن أكبر من ذلك بكثير ومن حقه على أن اتحمل .

وبدا لى من ناحية أخرى أن من الخير تأجيل معركتنا مع اليهود فلم يكن من المعقول أن تقوم معركتنا فى نفس اللحظة مع معركة الهند وباكستان حيث كان العالم مشدودا الى المعركة القائمة فى شبه القارة الهندية ونحن بحاجة الى ان ينتبه العالم لمعركتنا حتى نستطيع الحصول على حقوقنا لان المعركة ليست معركة عسكرية فقط بل هى أوسع مدى من ذلك ..

القيادة السوفيتية «(مش فاضية))

طلبت اذن من السفير السوفيتى أن يحدد لى موعدا مع القادة السوفييت لزيارتهم فى موسكو قبل نهاية ديسمبر سنة ١٩٧١ وكان أملى أن نصدر معا بيانا نغطى فيه الموقف من عام الحسم وكما قلت لم أكن خائفا على موقفى بقدر خوفى على موقفهم هم وحرصى على تغطية هذا الموقف ..

هل تعرفين ماذا كان الرد ؟ الطريقة السوفيتية البطيئة تواجهنى لارد.. استعجلهم واسأل السفير السوفيتى يقول لى « لم يأت الرد بعد » .. يأتى يوم ١٥ ديسمبر ولارد .. يوم ٢٠ ديسمبر ولارد .. وأخيرا يأتينى الرد يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧١ ويكون الرد هو أن القيادة السوفيتية « مش فاضية » الا اول وثانى فبراير سنة ١٩٧٢ وكان موقفهم سيئا وله نتائج ضارة .

وبدأ التحدى الامريكى والتهكم العربى

ففى أوائل سنة ١٩٧٢ وبالتحديد فى يناير من هذا العام وقف روجرز وزير خارجية امريكا فى ذلك الوقت يتهكم علينا وعلى سنة الحسم ويقول « لقد أعطينا اسرائيل فى نوفمبر١٩٧١ أسلحة كثيرة وسنعطيها مزيدا من السلاح بحيث تتعدى قوتها قوةالعرب مجتمعة »

وهكذا كنت فى موقف عجيب . الامريكان يعلنون التحدى لارادتنا ويتهكمون علينا .. و « المزايدون » فى بلادنا يتهكمون ويسخرون من سنة الحسم .

والقيادة السوفيت بعد ذلك كله يقولون لى « مش فاضيين » الا فى ١و٢ فبراير

أدى هذا كله الى توتر عنيف فى داخلى . ولكننى تعودت دائما أننى عندما يكون الموضوع موضوع مصر أن أبعد ذاتى تماما عن دائرة التفكير والانفعال .. ولذلك قبلت زيارة السوفييت فى الموعد الذى حددوه لى وهو ١و٢ فبراير ١٩٧٢

صحيح أننى قبلت على مضض .. ولكنى من أجل مصر مستعد لان أتحمل كل شىء .

وتمت الرحلة بالفعل الى الاتحاد السوفيتى فى فبراير ١٩٧٢ ، وفى الاجتماعات وجهت للقادة السوفييت كلاما مثل « الكرابيج » وأوضحت لهم نتائج موقفهم الخاطىء من تسليح الجيش المصرى ، ونتيجة موقفهم الخاطىء من تأجيل زيارتى اليهم قبل نهاية ١٩٧١ ، وقال بريجنيف « أنا المسئول » وبريجنيف يعلم تماما أننى أحبه ، لانه الرجل الوحيد الذى يمكن التعامل معه من القادة السوفييت وبينى وبينه صداقة يعلمها هو ويقدرها وقد سارع الى القول أنه هو المسئول عما حدث حتى لا أدخل أنا فى معركة مع بقية القادة السوفييت وبالذات مع بودجورنى أو كوسيجين ..

لهذا طردت الخبراء السوفيت من مصر

قلت لبريجنيف : أنت تعلم أنك عندما تقول « أنا مسئول » فاننى تقديرا لصداقتك لن أتكلم وسوف أسكت ..

قال بريجنيف أنا المسئول وصدقنى أنها مسألة روتين حكومى وأنها أشياء غير مقصودة أبدا .

وهنا تدخل كوسيجين — ليقول : أنا كرئيس وزراء للاتحاد السوفيتى أقول لك أنه منذ الان — منذ فبراير